

## بلوغ الأمل في فن الزجل

### ابن حجة الحموي

من نوادر التراث العربي. جمع فيه ابن حجة الحموي (ت ٨٣٧هـ) ما قيل في فن الزجل، ونشأته، وأول من كتب فيه. ونسج فيه على منوال صفي الدين الحلبي في كتابه (العاطل الحالي والمرخص الغالي) واقتفى آثاره، وربما نقل عنه الكثير في فن الزجل، بالرغم من أنه عالم وشاعر ووشاح وزجال، عارض كبار الزجالين الذين سبقوه، أمثال علي بن مقاتل الحموي وغيرهم

### وفن الزجل هو:

#### هو نوع من الشعر العامي

عرف منذ زمن بعيد وأطلق عليه هذا الاسم الذي كان له مدلول آخر قبل ظهوره فالزجل في العربية كان يطلق على صوت الريح وعلى التطريب واللهو كما كان يطلق على الرمح الصغير الذي يستخدم في صيد الحمام الزاجل، أما المزاجل فهو المكان الذي يقيم فيه الحمام ويعرف اليوم بالغبية، ولا يعرف لماذا أطلق هذا الاسم على فن الزجل؟؟ ذكر مؤرخو الأدب أن الزجل ظهر لأول مرة في العصر العباسي، وقال آخرون إنه ظهر في العصر الأندلسي على يد الزجال الأول ابن قرمان ثم ابن راشد..

بسم الله الرحمن الرحيم

وهو حسبي

### الفن الأول والثاني

### الزجل والمواليا

الحمد لله الذي علا زجل الملائكة في عالم الملكوت بحمده، ونظمنا في سلك العبودية فوقف كل منا متأدياً عند حده، أحمده حمداً يقوم وزنه بالقسط ولا يخسر الميزان، وأشكره شكراً تقوم لنا بركته بمعرفة قواعد الإيمان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة نترقى بها إلى أعلى الرتب، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المنعوت بحسن الأدب، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة نترجح بها يوم الحسرة والندامة، وتعمنا بركتها بين يدي الحكم العدل يوم القيامة، وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد فإن الأدب جنس يصدق على أنواع عجيبة وفنون غريبة، شهرتها تغني عن أن يجلى في هذا الأفق الزاهر بدرها، أو ينفث في عقد الأقلام سحرها، ولكن نعمل هنا بقول القائل:

#### إذا كان مدح فالنسيب المقدم

ونسيب الشعر هو المقدم بفصاحته، والموشح ببلاغته.

ولما كان لا ينظم إلا باللفظ الصحيح المعرب، لم يصل إليه إلا من تعاطى الآلة في العلوم وتأدب ولعمري هذا مضمار لم يحز قصبات السبق فيه غير الفحول، ولم يدرك شأوه إلا كل ضامر مهزول، ولكن في الناس من في طبعه ذوق الأدب والنكت الأدبية، ولم يعد نفسه من فرسان العربية، منهم الشيخ برهان الدين المعمار رحمه الله تعالى، فإنه نشأ بالديار المصرية ونكت فاستحلوا على زايد النيل زايدة، ونقل عن الشيخ جمال الدين بن نباتة أنه قال: قطعنا المعمار بمقاطيعه.

وناهيك بهذه الصلة التي هي على مثله عايدة، واغتفر له أهل عصره اللحن وعدوه له من مطرب التلحين، فإنه أتى في نظمه بنكت تحرك العيدان وتغني عن القوانين، ولهذا عدل قبلة المغرب وهو الامام أبو بكر بن قزمان تغمده الله تعالى برحمته ورضوانه، واخترع فناً سماه الزجل لم يسبق إليه، وجعل إعرابه لحنه، فامتدت إليه الأيدي، وعقدت الخناصر عليه. ولما نظم بلفظ العوام تمكن منه أديب الطبع، وكان قد حبس عنائه عن العريبيات ورأى بيوته واسعة الفناء، فأسكن مخدرات نكته بتلك الأبيات، غير أن مصنفه ومن تابعه من أهل عصره من

علماء هذا الفن امرؤا فيه باجتناب أشياء منها الألفاظ المشرقية، فإن المصنف أو غيره من المغاربة قال:

الله در الزجل ويا ما لقي ما يوافق عمرو لسان مشرقي

وكما أن اللفظ المشرقي لا يجوز في الزجل، فاللفظ المغربي لا يجوز في المواليا لكون أنها من مخترعات المشاركة مثاله: إذا قلت في الزجل طلعتك، ووجنتك، وقامتك بسكون التاء لم تجز هذه الألفاظ عند الزجالة بل يعدونها خطأ في الوزن، فإن سكون هذه التاء لا تجوز عندهم، وعكس ذلك لا يجوز عند الموالية لأن تحريك هذه التاء لا يجوز عندهم البتة، وأقل من في الزجالة والموالية لا يجهل هذين العيين، وكذلك تاء المتكلم مثل قلت وهمت لا يجوز في الزجل وهي ركن من أركان المواليا لأن المشاركة يتلفظون بها على صيغتها كقول الشيخ صفي الدين الحلبي في بعض أزجاله:

مااجتمعنا تا أقول كنا وازعق فينا غراب البين

أو أقول عين ضد صابنتا بعد ما كنت قرير العين

فقوله كنت عيب فاحش عند الزجالة، ولا يجوز استعماله عندهم. وهو أكبر عيوب الزجل بل محو رسمه وإخراجه عن قاعدة المصنف الإعراب، لأنه قال في خطبة ديوانه:

وقد جردته من الإعراب كما تجرد السيف من القراب

وموجب ذلك أن ابن غزلة الشاعر المغربي وهو من أكبر أشياخهم كان ينظم الموشح والزجل فيلحن في الموشح ويعرب في الزجل قصداً واستهتاراً ويقول: القصد من الجميع عذوبة اللفظ وسهولة السبك، وكان ابن سناء الملك يعيب عليه ذلك، ولهذا لم يثبت شيئاً من موشحاته في دار الطراز لكون أنها مزمنة، لأن التزنييم هو ما أعرب من ألفاظ الفنون الأربع، الزجل والمواليا، والكان وكان، والقوما.

وسياتي الكلام على بقية الفنون بعد الزجل إن شاء الله تعالى. واشتقاق المزمم، وهو المستلحق في قوم ليس منهم، وأما قوله تعالى: " عتل بعد ذلك زنييم " أي لثيم، وكأنهم ألحقوا الزجل بالموشح من طريق إعراب بعضه وألحقوا بالموشح الزجل لما أظهروا اللحن في بعض ألفاظه، فمن الموشحات المزممة التي نظمها ابن غزلة المغربي المشار إليه الموشحة التي قتل بسببها لأنه شبيب فيها بذكر أخت عبد المؤمن الأموي، ولم يكتف غرامه وهيمانه بها، بل صرح بالاجتماع بها، والواقعة مشهورة، وكانت هي أيضاً جميلة الخلق فصيحة اللسان تنظم الأزجال الرائعة الفايقة ومطلع الموشح قوله:

من يصيد صيدا فليكن كما صيدي صيدي الغزالة من مراتع الأسد

كيف لا أصول واقتنصت وحشيه

ظبية تجول في ردا وسوسيه

صاعها الجليل فهي شبه حوريه

تنثني رويدا إذ تميمس في البردي تعجن الغلاله والردى مع النهدي

رب ذات ليله زرتها وقد نامت

والرقيب في غفله والنجوم قد مالت

رمت منها قبله عند ضمها قالت

قرقر واهدا لا تكون متعدي تكسر النباله وتقرط العقدي

فهذا البيت أكثر ألفاظه زجلية ملحونة، وجل قصده في ذلك عذوبة الألفاظ ورشاققتها. وقيل: إنه لما أخرج الملك للقتل نظر إلى الناس وارتجل بيتاً في الوزن والقافية يستنجد به عشيرته لأخذ ثأره. وهو:

خدها الأسيل بدت منه أنوار

طرفها الكحيل  
ها أنا القتيل  
قد أسرت عبدا ولم أك بالعبيدي  
ومن نظمها فيه الزجل المشهور الذي مطلعته:  
سل منه بتار  
فهل يؤخذ الثار  
مت لا محالة فاطلبوا دمي بعدي

### مشى السهر حيران حتى رأى إنسان عيني وقف

ومن الأرزجال التي زعم فيها ابن قزمان، وأعرّب في بعض ألفاظها وهو الناهي عن ذلك قوله في بيت من زجل مطلعته:

شرب الخمر المحتسب وزنا  
سيدي ليش جعلت ذا محتسب  
ومحكم في أمر أهل الأدب  
وهو زاني زنيم كثير الزنا  
قاضي المسلمين أت هو السبب

الإمام لم يكفه فتح الياء وتحريكها من الاسم المنقوص الذي هو القاضي حتى فتح أيضاً نون المسلمين. وفتح نون الجمع من أكبر علائم الإعراب، وبدون فتحها يخطئ الوزن ولفظه. وهو أيضاً مقبول في الزجل.

وله فتح الياء في غير المنقوص أيضاً وهو من علائم الإعراب، وذلك في مثل ياء المتكلم، والياء في لفظه هي وغيرها كقوله في زجل مطلعته هذا:

قلي يا عيد فيما يسرني جيت  
أو تجدد علي ما قد نسيت

فيقول في خرجة بيت منه:

إذا انقطع زماني الأطول  
وعليه الثنا يكون ما بقيت

فقد فتح ياء المتكلم في زماني الأطول ولولا ذلك لفسد الوزن. وقال في تحريك هي:

### الجنة لو عطيتها الراحو عشق الملاح

فإذا أسكن في لفظة هي فسد الوزن.

وأرزجال ابن قزمان، ومدغليس، وابن عمير، والشاطبي، وابن حسون أئمة هذا الفن كلها مشحونة من ذلك، ولولا خشية الإطالة لأوردت لهم كثيراً من العيوب، وكيف يجوز لهم ذلك وقد قال ابن قزمان، وهو الإمام المخترع في خطبة ديوانه لما قال:

وجردت فني من الإعراب  
فمن دخل علي من هذا الباب  
كما يجرد السيف من القراب  
فقد أخطأ وما أصاب

قال بعض زجالة المغرب: المصنف رحمه الله تعالى قال ذلك نهياً عن تقصد الإعراب وتتبعه والاستكثار منه لئلا يغلب على معظم أرجالهم التزنييم، بدليل قوله، سيما أن قصد ولو نهى عنه مطلقاً، أو عن اليسير منه ثم استعمله هو وقومه يصدق عليه قول القائل:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله  
عارٌ عليك إذا فعلت عظيم

وإنما أراد بذلك الغالب، والعلماء يطلقون على الغالب حكم الكل مجازاً.

وقد جاء مثل ذلك في القرآن العظيم والحديث الصحيح؛ فأما ما جاء في القرآن الكريم فقوله تعالى: " شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس " يريد: غالب القرآن لأنه لم ينزل فيه بأجمعه.

وأما الحديث فقوله صلى الله عليه وسلم للمرأة التي جاءتته تشاوره: أي الرجلين تتزوج؟ فأشار عليها بأحدهما وقال لها عن الآخر: إن فلاناً لا يضع عصاه عن عاتقه، لا إنه في حال الصلاة والنوم كذلك، وإنما أراد النبي صلى الله عليه وسلم انه كثير الأسفار، فغالب وقته تكون عصاه على عاتقه.

ومنهم من قال: استعملها ضرورة وهو يعلم أنها عيوب.

ومنهم من قال: إن ذلك لم يكن مشروطاً عنده، وإنما عوام المتأخرين إبتدعوا ذلك، وأقاموا لهم قواعد هذه من جملتها، كابتداعهم شد الغلام وتسميته الراجح وراجح الرجاح والقيم. وذكر الإنسان اسمه في آخر زجله، ويسمونه الاستشهاد، ويثني فيه على نفسه الثناء البالغ، ولعب المناصف بالرهان على يد الحاكم أسوة بأرباب الملاعب، الذين هم أراذل الناس، والجلوس في الحلق في يوم معين، ويسمونه الطابق يقام لهم محفل من الجماري والحرافيش، وهذا لم يسمع بشيء منه للأئمة المتقدمين، ولا وجد لهم في كتاب. ومنهم من قال: إن فصحاء المتأخرين حرّموا ذلك، وحملوا على الإمام المخترع في قوله.

وجردت فني من الإعراب .....

على الإطلاق.

وهذا الذي أجمع عليه علماء فن الزجل، وهو أصح الأقوال، وأقرب الأحوال؛ وإلا فما الفرق بين الزجل والموشح، هذا معرب وهذا ملحون، ولحن الزجل إعرابه. وابن سناء الملك رحمه الله تعالى أظهر لنا الفرق بين الزجل والموشح بقريئة لطيفة، وهو أنه جعل في آخر غالب موشحاته خرقة مزجلة تارة تدخل عليها بأعصان من موشحه، وتكون الخرقة من نظم أئمة الزجالة، وتارة تكون الخرقة المزجلة من نظمه، وغالب أئمة الوشاحة فعلوا ذلك، ليظهر الفرق، وهو مثل الصبح ظاهر.

وعند الجميع أن التزنييم في الموشح أقبح منه في الزجل، لأن من أعرب في الملحون فقد رد الشيء إلى أصله، ومن لحن في المعرب فقد زل عن الطريقتين وخالف المذهبين، وقد وقفت للإمام أبي بكر بن قزمان مع علمه أن التزنييم في الموشح أقبح من التزنييم في الزجل، على موشحة لم يسلم له بيت منها من التزنييم، وقد أثبتنا هنا بكمالها، وهي هذه الموشحة:

معشر العذال بي من الأقمار      أغصنُ ميادة مسن في أكفالي

قد جنا من لاما      كل عان صب

بيدور ذا ما      طلعت من قضب

من قدود هاما      في هواها قلبي

رية الخخال قد براها الباري      لعذابي عادة هيجت بلبالي

عجبا للوامق      روحه موصولا

مستهام زاهق      حيث نال السولا

وجمال رائق      زاد فيه القيلا

نهيت والقالى لا يقيم أعداري      شغفي قد زاده وهي لا ترعاني

غايتي في الحسن      غاية لا تدرك

لم يكن في عدن      مثلها قط يدرك

وكلت بجفن      لحظات تفتك

فتكة الأبطال كهزبر ضاري      سحرها قد صاده وهو ذو أشبالي

أين منها البدر      أين منها الشمس

زان فاها الدر      والشفاه اللعس

ولماها الخمر      ليس فيها لبس

لم تزل عن بالي لا وعن أفكاري      وهي لي منقادة دون ما إدلالي

فهذه الأبيات لم يخل منها بيت من التزنييم والألفاظ الزجلية، ولعمري إن عذر الإمام لا يقبل في مثل هذا، لا سيما لفظة ذا في البيت الأول التي أراد بها داما وقد تقدم قول ابن سناء الملك وغيره من أن أئمة الوشاحة أتوا في آخر كل موشح معرب بخرقة مزجلة لظهور الفرق والتحلي برشاقة الزجل، وعذوبة ألفاظه، فمن ذلك قوله في موشحة، مطلعها:

البدر يحكيك لولا تثنيك      وأنت جنة الصديق لولا تجنيك

لم يلق نعما ونعيم  
 حملتني كل عظيم  
 وإن لي دنيا قديم  
 بالضم اجنيك للصدر ادنيك  
 رأيت ربعاً من بعيد  
 ثوى به الحسن الجديد  
 وزهرة الدر النضيد  
 فخرت تشكيك فهل معانيك  
 أهواك معسول القبل  
 يملأ عينيك الكحل  
 وأنت روضة الأمل  
 أترك تجنيك وعاذلي فيك  
 يعذلني ومادري  
 وأنني منك أرى  
 بكل شيء نشتري  
 بالروح يشريك من ليس يدريك  
 والبيت الذي فيه الخرجة المزجلة:  
 لما أتى وقد أبا  
 جردته من القبا  
 فقال خلي ذا الصبا  
 على أش نخليك وليش نداريك  
 ما في الهوى قاطع طريق لا بد يغريك  
 فقلت: سبحان المانح، لقد حيرني أبو القاسم هبة الله بن سناء الملك، إن حكمت لتوشحه بالتقديم  
 لما فيه من الرشاقة والسهولة والانسجام وعذوبة الألفاظ أتى في تزجيله بشهود لا ترد.  
 ومن الغايات التي لا تدرك في الباب موشحة إبراهيم بن سهل الإشبيلي وهي هذه:  
 يا لحظات للفتن  
 ترمي وكلي مقتلو  
 اللوم للاحى مباح  
 علقته شمس صباح  
 كالظبي ثغره أقاح  
 يا ظبي خذ قلبي وطن  
 وارتع قدمعي سلسلو  
 من اللما والخور  
 سقى رياض الخفر  
 غرسته بالنظر  
 من نزعة الظبي الأغن  
 يجري لدمعي جدولو  
 أنت حورا أرسلك  
 قطعت القلوب لك  
 من لم يلاقك  
 يوم فراقك  
 على عناقك  
 لأن لي قلب رقيق عساه يعديك  
 قد كنت تأويه  
 إذ أنت ثاويه  
 لا بل دراريه  
 خلعتها روضاً أنيق على معانيك  
 تحلو وتحلي  
 من غير كحلي  
 فكيف قل لي  
 في فمه مسك سحيق لما يسميك  
 لحسن حالي  
 كنه الجمالي  
 ولست غالي  
 فكيف من ذاق الرحيق والشهد من فيك  
 يعطي وصاله  
 مع الغلاله  
 فقلت لا له  
 في كسرهما أوفى نصيب  
 وكلها سهم مصيب  
 أما قبوله فلا  
 بما ارتعاه في الفلا  
 ريقو طلا عيني طلا  
 فذاك في الأنس غريب  
 ومهجتي مرعى خصيب  
 فيها الحياة والأجل  
 من خدها ورد الخجل  
 وأجتنيه بالقبل  
 وهزة الغصن الرطيب  
 فينثني منها قضيب  
 رضوان صدقا بالخبر  
 وقيل ما هذا بشر

ما كنهه إلا ملك  
حتى ترك في المحن  
كأن عشقي مندبل  
أهدت إلى نار العتاب  
فلو لثمته لذاب  
ثم لوت جيد كعاب  
بطرفها الساجي وسن  
والردف فيه ثقل

والبيت الذي فيه الخرجة المزجلة قوله:

أعربت عن وجدي البديع  
شمل الهوى عندي جميع  
فاستمعي صباً خليع  
هذا الرقيب مثواه بطن  
يا منيتي قم نعملو

ومن موشحاتي التي نسجتها على هذا المنوال قولي

جاءت تغازل بالأجفان والمقل  
فيالها لحظات للخطا نصبت  
فقلت يا منيتي وزينتي  
كحل بعينيك قالت وهي في خجل  
ماست بقامتها يوماً بذي سلم  
فقلت يا قلب أعلام الهوى نصبت  
وأسود الخال مذ تبدا  
قالت وطلعتها كالشمس في الحمل  
سألتها برد ما عندي من الكمدي  
قالت بريقي أطفئها إذا التهبت  
وغرقتني بدمع طرفي  
ألم تخف بللا ناديت يا أملي  
بالله يا برق إن أومضت في الثغر  
قف بالثنيات واذكرني إذا عذبت  
وارسل عليل النسيم خلفي  
عسى تصحح جسماً بالفراق بلي  
رقم السوالف يروينا بمسنده  
وثغرها قد روى عن طيب مولده  
والخال أضحى عن المبرد  
عن الصفا عن مذاق الشهد والعسل  
إنسان مقلتها لما رأى كلفي  
فمت بالسيف قهراً والحشا نهبت  
ناديته والدموع طوفان

لكن بصورة القمر  
أمر الهوى أمر عجيب  
زاد بنار الهجر طيب  
برد اللمي وقد وقد  
من نفسي ذاك البرد  
ما خلته إلا الغيد  
أسهر أجفان الكئيب  
خف له عقل اللبيب

فراح وجدي معربا  
وأدمعي أيدي سبا  
غنى لعين الرقبا  
أش لو كان الإنسان مريب  
ذاك الذي قال الرقيب

فاهتز عطف غرامي وانجلي غزلي  
تصيب بالملح قلب الفارس البطل  
تريد الصبر يوم بيني  
ليس التكحل في العينين كالكحل  
والشعر كالعلم المنشور للأمم  
ها أنت تخطر بين البان والعلم  
في جيدها همت فيه وجدا  
في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل  
وقلت نار الجوى قد أضعفت جلدي  
يا برد ذاك الذي قالت على كبدي  
وقالت اسمع كفيت خلفي  
أنا الغريق فما خوفي من البلبل  
وحارس اللحظ في شك من الخبر  
تلك النهيلات للوراد في السحر  
فإنه قوة لضعفي  
فربما صحت الأجسام بالعلل  
عن أبرقين الحما أيام معهده  
ورقمتين الحما قد طاب مشهده  
يروى حديث العذيب مسند  
عن ذوق سيدنا قاضي القضاة علي  
بسيفه قد أقام الحد في تلفي  
لكنني عند موتي قد قوي شغفي  
وقلت هذا فعال إنسان

إلى م تعجل في قتلي بلا زل  
فقال لي خلق الإنسان من عجل  
هذا الموشح لكون أنه مبني على التضمين، ضمنت في الخرجة المرحلة التي من نظم الحاج  
علي بن مقاتل الحموي، والتضمين يسمونه عند الزجالة دخولاً وهو قولي:

وغادة أشرق الوادي بطلعتها  
قد رقت غزلي من غزل مقلتها  
شكوتها سهراً قالت وقد سلبت  
عقلي بلطف معانيها وحشمتها  
إن كنت سهران من هيامي  
فإنني يا أخا الغرام

عشق غزال مقلو قد أسهرت قلبي  
وغزل أجفانو رقق حاشية غزلي  
قلت: لم أطلق عنان القلم في تدقيق الفرق بين الموشح والزجل، إلا ليتأكد عند الطالب أن التزنيـم  
الذي هو عبارة عن اللحن في الموشح والإعراب في الزجل من الذنوب التي تغتفر للبارع  
الماهر فإنه غير عاجز عن اجتنابه، ولهذا ما اغتفر للحاج علي بن مقاتل قوله في معارضته  
رسيله القيم شهاب الدين أحمد الأمشاطي:

خدك وعارضك والثغر يا حسن  
ما وخضره ومنظر حسن

ومطلع الأمشاطي الذي عارضه ابن مقاتل سالم من ذلك وهو:

أسباني في هواك  
وأفتني يا حسن  
جمالك الجميل  
وخلقك الحسن

وكيف يغتفر للحاج علي بن مقاتل هذا القدر الزائد، وقد عابوا على الإمام أبي بكر بن قزمان  
استعمال بعض الألفاظ الصحيحة الفصيحة العربية، حيث قال في زجله الذي مطلعته:

ليس هو عندي قوام  
ولا هو فلاح

إلا شرب الشرابوعشق الملاح وقال في البيت الذي استعمل فيه الألفاظ الفصيحة مشيراً إلى الفقيه بقوله :

تعرف اسما هنا يقل يقل لك لا، قلو خذ تما

منها إذنك ملا هي هي القهوة والمدام والطلا

والحميا والخندريس والراح

فهذه ست لفظات في أسماء الخمر لم يغتفر لابن قزمان استعمالها في الزجل مع أنه لم يدخل  
عليها حركة إعراب، وإنما قالوا: هذه لغة العرب العرباء وقد تقدم أن تحريك لفظة هي أقبح  
العيوب. وعابوا عليه في بعض أزجاله الشحنا، وقالوا: هذه لفظة فصيحة لم ينطق بها غير  
الفصحاء ومعناها: العداوة. وعابوا عليه أيضاً قوله في مطلع زجل، وهو:

نظر بأهداب عينو وعبس  
فرج لعمرى كربة وأنس

وقالوا: لفظة لعمرى مختصة بالعرب وهي قسم لهم معناها: وحياتك، إن كانت للمخاطب،  
وللمتكلم: وحياتي، وقد فسر المفسرون قوله تعالى للنبي عليه السلام " لعمرى إنهم لفي سكرتهم  
يعمهمون " أي: وحياتك.

وعابوا عليه أيضاً في بعض أزجاله استعمال لفظة الزرد.

وعابوا عليه استعمال لفظه مرحباً في بعض مطالع أزجاله، وقالوا لفظة مرحباً و أهلاً وسهلاً  
بإجماع سائر النحاة ألفاظ عربية، وهي منصوبة أبداً بتقدير فعل محذوف تقديره أتيت أهلاً  
ولقيت سهلاً وصادفت مرحباً وما أشبه ذلك، وأول من قالها سيف بن ذي يزن ملك العرب،  
قالها لعبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم حين بشره بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم في  
عام ولادته، وأسلم على يده لما وفد عليه ثم تناولها العرب بعده.

وذكر الشيخ صفي الدين الحلبي في كتابه المسمى بالعاطل الحالي والمرخص الغالي أن الأستاذ  
شهاب الدين أحمد الأمشاطي عابها على الحاج علي ابن مقاتل إمام هذا الفن - أعني فن الزجل -  
حيث قال في بعض مطالعه:

جا الرسول مرحباً أهلاً  
بمجيهِ وألف سهلاً

وعاب عليه في موضع آخر لفظة ألما وأغيد فقال في آخر زجله:

دوني من ليس فعلو يحمد  
ونظم ألما واغيد  
في الزجل ما يصلح أفسد  
ونصب أهلاً وسهلاً

وهذه اللفظات الأربع قد استعملها ابن قزمان وأثبتها في ديوانه ووقفت عليها.  
ومما سامحوا في استعماله من هذه الألفاظ الفصيحة اللغوية لفظة الغ.  
فإنهم عابوها على أحد أئمة هذا الفن. وهو محمد بن حسون لما أوردها في بعض مطالعه وهو:

ارفع قطيعك وطيب وتملاً  
والغ عمن ولى

وقالوا هذا لفظة عربية خالصة.

ومن الممنوعات عند علماء هذا الفن إعراب الألفاظ بالحروف أو بالحركات، أما من الإعراب بالحروف، فكقول ابن قزمان:

أنا حدو على الشراب وانفيه  
هذا ريح الشراب يفوح من فيه  
ولا تقبل من جا يسألك فيه  
الله قد أوقعوا بجرمو لنا

فقد أعرب في هذا البيت لفظة فيه بالياء، وهذا حكمها لأنها من الأمثلة الستة التي رفعها بالواو ونصبها بالألف وجرها بالياء، وهذا أفحش من الإعراب بالحركات.  
وللأستاذ أبي عبد الله محمد بن حسون في بعض مطالعه:

مع الذي قطع قلبي هواه  
لو كان معو خاتماً يحاكي فاه  
فم صغير يفتن لمن يراه  
من صغر ولم يقدر يخرمو

فقد أعرب فاه بالألف في حالة النصب وهذا حكمها.

وأما الإعراب بالحركات فكثير، وأزجالهم مشحونة منه، وقد جمع ابن حسون بين الإعراب بالحروف والحركات في لفظة فاه ولغظه فم في مطالعه.  
ومن العيوب القبيحة عندهم فتح كاف الخطاب، واستعمال أدوات النحو المختصة كالسين وسوف اللتين هما في ظروف الزمان، وكاف التشبيه، وإذ، وثم، وهمزة القطع إذا كان ما قبلها محركاً بحركة إعراب كقولهم:

إن كنت اخطيت في عشقك بيني  
وكقول صفي الدين الحلي في بعض أزجاله:

ريت حبيبي في الرياض يمرح  
فلو لم يحرك النون أخطأ الوزن.  
وأما السين فكقول ابن قزمان:

صبي نعشق من السوق  
وأما سوف فكقول ابن الحسين بن عمير في بعض مطالعه:

جهدي نصبر على حبيب قلبي  
سوف يرى ما يلاقي من ظلمي  
حن ظلمي وجار  
عند نبت العذار  
وأما منذ فكقول ابن قزمان في بعض مطالعه:

حق هو ليس يمزح  
منذ فقدت الحبيب ليس نفرح  
ومثله قول الأستاذ أبي عبد الله بن حسون في بعض مطالع أزجاله:

لي تقدير شهر  
لم نطيق سهر  
منذ عشقت الفلانية  
ولا لقيت ليلة مهنية

وأما: مذ، واذ، وثم، وكاف التشبيه، فاشهر من قفا نيك في القوم.

ومن الممنوعات عندهم استعمال الحركات الثقيلة التي عابها ابن قزمان على ابن نمارة، كالمذّ الفاحش والهمز الذي تقدم ذكره، وقد استعمل هو وأهل عصره ما هو أفحش من ذلك وأثقل، وهو القائل في بيت من بعض أزجاله:

كل ثناء جميل فيه مجموع  
وكل شاعر بمدحو مولوع

إما مكافأة وإما إقرار

فهذه المدة في لفظ ثناء أفحش من غيرها لاقترانها بالهمز والتنوين، وإثبات السكون في ينكرون أفحش.

ومن الممنوعات عندهم التشديد في غير التصغير، فإنهم مجمعون على لفظه كقولهم: فميم، وخديد، وغدير، وأما في غير التصغير فممنوع، والتشديد الذي استثقلوه في غير المصغر فكقول علي بن نمارة في مطلع زجله الذي سارت به الركبان:

كن كما شيت مهاود أو تياه  
من يحبك ويقدر أن يعصيك  
أو بعيد أو قريب  
ليس يسمى حبيب

فقد شدد الميم من لفظة يسمى وكان يمكنه تخفيفها مع حسن السبك والتصريف، ويقول: ذلك ما يسمى حبيب، فيفر من عقادة التشديد إلى حلاوة الرشاقة والسهولة، فالقوم نهوا عن ذلك واستعملوه وكانوا كما قال السمؤل:

ونكر إن شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول  
وأما التشديد الذي لا يحمل من ثقله فكقول ابن قزمان في بعض مطالعه المسلسلة:  
كيف يرى قلبي سرور  
وحبيب قلبي منصور هجرني

سكري المراشف  
غصني المعاطف  
لولا ما هو مخالف

حين يرى ظلي ينفور أنا مت بالله فانظور في كفني

ومن الممنوعات المستثقلة: التنوين، وقد نهوا عنه واستعملوه، فمن ذلك قول ابن قزمان في خرجة بيت من بعض أزراله:

ليس لذي البنيه  
الملاح رعيه  
في الدنيا نظير  
وهي كالأمير  
أش قمر هي  
في جمال وطلعه  
وقد وخذ

فقد نون لفظة قد وجاءت في غاية الثقل، وكاف التشبيه في لفظة الأمير أثقل منها. ومن الممنوعات عندهم إثبات نون الجمع، وقد عابوه على البغاددة في أزرالهم، وجعلوه من أكبر عيوبهم مع علمهم أن لغتهم تفتضي ذلك ولكن أثبتها ابن قزمان في عدة مواضع، منها قوله في خرجة بيت مطلعته:

يامن عليه للسفر علامه  
الحمد لله على السلامة

ويقول في خرجة بيت معتذراً من تأنيث المدام:

جائز هو لا تغمزون لما  
قلت مكان المدام مدامه

فقد أثبت النون في تغمزون وفتحها مع أن اللفظة مجزومة بلا الناهية. ومن الممنوعات عندهم تضمين آية من كتاب الله عز وجل، فقد نقلوا عن ابن قزمان أنه قال: القرآن الكريم لا يكون إلا معرباً والزجل لا ينبغي أن يدخله الإعراب، فمن ضمن آية من كتاب الله تعالى فقد زعم، وقد وجد له زجل في تهنة بمولود مطلعته:

محسن اخلاقو تجد  
من يهنا بولد

وقال في بعض أبياته:

اخبئوه خلف الستور  
وأكثرُوا من النذور

وأطلقوا حولو البخور

واكتبوا بالزنجفور

قل هو الله أحد

من حوالين المهدي

وقال الأستاذ أبو الحسن بن عمير في مطلع زجل:

سافر حبيبي ونا بعدو مقيم أعوذ بالله السميع العليم

ومن الممنوعات عندهم وعندنا استعمال الظاء مع الضاد في قافية واحدة، وقد وجدنا لابن قزمان، وهو إمام الزجل، في بيت من أزراله:

كذا عرض ذا العشق فيما مضى

إن صدّ محبوبك فأت في لظى

وإن نظر مرة بعين الرضا

فقد نظر ألف بعين الغضب

فلفظة لظى من ذوات الظاء لا يجوز استعمالها مع الضاد عند جميع أهل الأدب. ومن الممنوعات عندهم، وعند جميع أهل الأدب أيضاً استعمال الذال المعجمة مع الدال المهملة، وقد وجدنا له وغيره في مواضع كثيرة، فمن ذلك قول ابن قزمان في زجل كتبه إلى ممدوحه يطلب منه حنطة بسبب رمضان مطلعته وهو:

قد تدري ما نريد

إش نحتج إن نقل لك

من قمحك الجديد

قوم اعطيني نصيبي

ويقول في خرجة بيت منه وهو:

لا بد من سميذ

والعيد قرب والافطار

ولفظة سميذ بالذال المعجمة، بإجماع أهل الأدب.

وقد وجدنا للاستاذ مدغليس من ذلك في بيت من أزراله وهو:

والطيور عليه تغرد

قوم ترى النسيم يولول

فوق بساط من الزمرذ

والسما تنثر جواهر

وادي كالسيف المجرد

وفي وسط المرج الأخضر

فلفظة الزمرذ من ذوات الذال المعجمة، قلت: ذكرت بأشكال الفرق بين الذال والدال والضاد والظاء على مثل هذه الأئمة رتبة الحاج علي بن مقاتل الحموي تغمده الله برحمته ورضوانه وإجماع الناس على تقديمه لإمامه هذا الفن فإنه نظم زجلين جانس بين الذال والدال والضاد والظاء فيهما قصرت فحول الأدب عن إدراكهما، وتا الله لم ينسج الحريري في الفرق بين الضاد والظاء على منوالهما، فمطلع أحد الزجلين قوله:

لو رآهم عابد لهام ولخاض

إن مع معشقي جفون والحاظ

حفظوا باب أنساه صلاتو أدا

ومع انو من سحر عينيه إذا

والبيت الذي نظمه بعد المطلع قوله:

في غيابو يا ماذا تحفظ فصول

حضرني لما دا يغيب عني

ولو أني تكون في ميدان نجول

حتى أنو يصير قريب مني

ولا نعرف أيش كان نريد لو نقول

أيش تضيق الدنيا على ذهني

ويضيق بي ربح المكان الفاض

واش ما قد حفظت من الفاظ

وابقى سكران طول ليلتي وغدا

ولا نطلب يومي شراب وغدا

أقري مني طيب السلام كلو

يا نسيم السحر على حبي....

قلبي ذاك الذي إلف طلو

لله ووصيه بالعاشق المسبى

وإن تيسر لك أن ترى قلبي  
انتحل من بعدك إلى أن قاط  
وعلى خدو الدار حين قد حدا  
حن نكرني في عتبو وحده النهار  
وبقي هو يحمار ونا نصفار  
فلا تعجب من خدو كيف يحمار  
ما الحيا في الخدود إذا ما اغتاض  
فلا تعجب مني ومنه فدا

هذا الزجل الذي أئيع زهره في حدائق الأدب حفظته ورياحين الشيبية غضة، ولكنني شذ عني بيته الرابع لعدم التفاتي إلى المذاكرة بهذا الفن، ولما بهر المصنف رحمه الله تعالى به عقول أئمة هذا الفن، وقالوا: إنه ما نسج على منواله ولا ينسج، شفعه بزجل ثان حير فيه الإفهام، وقالت علماء هذا الفن: ما نشك أن علياً إمام. والزجل الثاني لم يتأخر في صبابة الحاصل منه غير مطلع وبيت وهو:

ما الفراق في الهوى  
على تركو إذ هو قوى حظي  
نسأل الله منو يزيد حظي

قد هويت ريم طرفو الجوارح يصيد  
حر مملوك إلا أنو سيد كل سيد  
والعجب فيه أن الملوكة الصيد  
ومعو سبحان الله خال وخذ  
حتى خذت العبير بتاعو وخذ

سبحان المانح؛ هذه طريق لم يسلكها أحد من المتقدمين ولا من المتأخرين غير الحاج علي بن مقاتل رحمه الله تعالى.

ونظم رسالة الأستاذ شهاب الدين أحمد الأمشاطي رحمه الله تعالى زجلاً أفرق فيه بين الذال والدال، والطاء والضاد، كاد أن يسيل رقة، ولكن لم يجانسه، لأن الدرب إلى المجانسة غير سالك ومطلع الزجل:

بعضي باللهيب متلطي  
وأنا بالصبر متغذي  
طرفي قد غرق في دمعي  
مع معشوق يطابق نفعي  
نطلب وصلو يطلب قطعي  
نحفظو ما يختار حظي  
نعتذر ونا المتأذي

وهذا الزجل البديع لم يحضرني منه أيضاً لكثرة الإعراض عن هذا الفن غير هذا المطلع والبيت.

ومن الممنوعات عند أهل هذا الفن أيضاً وهو قبيح جداً إظهار حركة المنادى المضاف، وذكرت هنا قصة اتفقت للشيخ عز الدين الموصلبي رحمه الله تعالى مع زجالة دمشق المحروسة؛ وما ذاك إلا أنه نظم زجلاً مطلعته:

يا صباح الخير والخيره  
حن رأيت وجهو السعيد مقبل  
صبحتني طلعة المحبوب  
قلت هذا غاية المطلوب

فقوله يا صباح الخير إعراب المنادى المضاف على شرطه.  
وأما زجالة دمشق المحروسة فإنهم ترقبوا مرور الشيخ عز الدين عليهم ليلاً بسبب هذا المطلع فأسمعوه غاية ما يكره، وشاعت القصة بالبلاد الشامية، وكان الشيخ عز الدين رحمه الله تعالى يعنت عليهم في غالب الأوقات.

والذي أقوله: إن المتأخرين من الشعراء لم يتخلص منهم أحد من تبعات عيوب الزجل غير الشيخ جمال الدين بن نباتة رحمه الله تعالى، فإن الشيخ عز الدين أيضاً قال في بعض مطالع أزجاله:

ضياء النور في ليل الشعر قمري جلا

فلو لم يعرب لفظة النور بالإضافة خطأ الوزن.

وأما الشيخ صفي الدين الحلبي فقد تقدم ما أوردنا عليه من العيوب، وتقدمه ابن النبيه في زجله المشهور بأشياء دلت على أنه لم يكن له بمعرفة هذا الفن إمام، والزجل مطلعته:

والحبيب حلو رشيق

الزمان سعيد مواتي

والشراب أصفر مروق

والربيع بساطو أخضر

وقال في البيت:

من عبير أو مسك أذفر

والنسيم سحر تنفس

من سلاف الغيم تسكر

والغصون بحال نداما

ينجلي في نقش أخضر

والغدِير بمد معصم

في الغنا مزوم ومطلق

والهزار يعمل طرايق

فقوله في الغصن الأول من البيت، أو مسك أذفر لا يستقيم معه الوزن إلا بعييين فاحشين لم يغتفرا له من أحد من الزجالة.

أما أن ينون الكاف لتصير الهمزة في لفظة أذفر همزة وصل ويستقيم الوزن بالتنوين، وهو من العيوب الفاحشة عندهم، وإما أن يحرك الكاف في لفظة مسك، وتكون الهمزة همزة قطع فقد تقدم أن همزة القطع بعد المتحرك عندهم خطأ في الوزن، واستشهدت بنقدهم على الشيخ صفي الدين الحلبي حيث قال في بعض أزجاله وهو:

بين أقرانوا وأترابو

ريت حبيبي في الرياض يمرح

فلو لم يحرك النون في لفظة بين خطأ الوزن، وهذا العيب يسمونه عند الزجالة الطفر والجمز، وهو العيب الذي احتجوا به على الحاج علي بن مقاتل في بديته مع رسالة الأستاذ شهاب الدين أحمد الأمشاطي، فإن الحاج علي قال في بعض الأبيات:

من بعض آياتو

جل الإله منشييه

نارو وجناتو

خدو المضرج فيه

في غير أوقاتوا

والورد فيه يبيديه

فقوله: من بعض آياتو وفي غير أوقاتو، مما نحن فيه وقول ابن نبيه في الغصن الثاني:  
من سلاف الغيم تسكر .

فالغيم مجرورة بالإضافة وهي على الوضع في الإعراب، والكلام على نقش أخضر في الغصن الثالث كالكلام على مسك أذفر في الأول، وقال ابن نبيه في البيت الثاني من زجله المذكور ولم يسلم له العيوب المنهي عنها غصن ولا خرجة.  
وقال في البيت الثاني:

إن نجم الليل غرب

هات يا ساقى الحميا

كيف لا يشرب ويطرب

من يكون البدر ساقيه

للهوم دوا مجرب

أنت والأوتار والكاس

## لا تخاف الصبح يهجم

## دع يجي ويركب أبلق

قلت: أما حركات الإعراب المنهي عنها في نظم الزجل فظاهرة في أغصان البيت؛ وأما قوله في الخرجة: لا تخاف الصبح، فلا يجوز عند الشعراء ولا عند الزجالة، فالعيب عند الشعراء أن لا الناهية تجزم الفعل المضارع والشيخ كمال الدين بن نبيه لم يجزم، والعيب عند الزجالة فتح الفاء من لفظة تخاف فإنها من الذنوب التي لم تغفر عندهم، وأما الصبح فقد نصبها غفر الله له على المفعولية.

وقال في البيت الثالث:

ذا المليح في الجنة سيدو

ونا مسكين في جهنم

أه على قبلة في خديدو

واخره في ذا الفميم

لو ترى حمرة خدودو

وعذاره ذا المنمنم

كان ترى ثوب أطلس أحمر

معدني بخصر معلق

فلفظة عذاره في الغصن الثالث منصوبة على المفعولية، وهي عيب ولو لم ينصبها خطأ الوزن. وقال في البيت الرابع وتخلص منه إلى المديح وهو:

يا نديم أسمع نصيحا

لا تتم ما دمت تمكن

الصباح ومثلو في الكاس

ما ترى مبهج ومحسن

والشقيق حمرا في صفرا

كنوا رايات شاه أرمن

ملك بحال جمالو

ما خلق وليس يخلق

الكلام على شاه أرمن هنا في الغصن الثالث، كالكلام على مسك أنفر ونقش أخضر في البيت الأول، وإعراب لفظة ملك في الخرجة فظاهر لم يفتقر إلى الكلام عليه، ولكن تحريكه ليس من العيوب الفاحشة.  
قوله:

ورشيقة المعاطف

رأتو بين الصناجق

والغبار بحال غمايم

والسيوف بحال بوارق

وسنا جبينو يرمي

بشعاع على الخلايق

زعت حرام زوجي

والنبي غدا نطلق

هذا البيت يكاد يكون سالماً لولا لفظة رشيقة فإنها مجرورة بواو رب، وقد تقدم قولي: إن الشيخ جمال الدين بن نباتة رحمه الله تعالى خلص هذا الزجل من جميع هذه العيوب المذكورة، ولكنه لم ينظم غير زجل واحد عارض به ابن نبيه في هذا الزجل، والذي يظهر لي أن الشيخ جمال الدين ما عارضه إلا وقد ظهرت له هذه العيوب.  
ومطلع الشيخ جمال الدين بن نباتة هو:

لي حبيب ماعو عوينات

ذاب نقول في عشقا إحق

وقت نبصرها نواعس

نبكي طول الليل ونقلق

يا قلق جفني بكاتب

حسنو ندرا وي ندرا

وقعت عينه لعيني

بدموع في الحب تجرا

فالنظر توقيعو ثابت

بقلوب عشاقو يقرا

وحواشي خدو ريحان

هذا هو الموت المحقق

والبيت الثاني:

ما ترى مملح ومحلا

هذي الأوصاف الشهيا

جلست خط العذير

في الخدود كف المشيا

ويرى قلبي معلق

بيه ولا يحفل هو بيا

ونكال قلبي المعلق  
والمدايح في المؤيد  
والعلوم والرأي الأرشد  
والغمم في الجذب يرفد  
وندا يمينو أغدق  
لا ربيع إلا زمانوا  
والفصاحة في لسانو  
آش تقولوا في سنانو  
في لقا عدوها الأزرق  
المكارم نظم الأقوال  
والموشحات والازجال  
في المديح مطرب والأغزال  
وشي في القمصان يبقبق

يا دلال خطو المجلس  
لي يطيب فيه التغزل  
الملك في الجود وفي الباس  
لا تقول لي البرق يلمع  
فسنا جبينوا نور  
لا غمام إلا ابن أيوب  
السماحة في يمينو  
ونقول في الحرب لعداه  
آش تقول سود الجوانح  
علمتيني لك يا سلطان  
في القصايد والمقاطيع  
خذ ترى هذا الزجيل  
لاستماع اشيا تطنطن

قلت: الشيخ جمال الدين بن نباتة رحمه الله تعالى خلص جميع هذا الزجل من العيوب التي تقدم ذكرها وأوردها على أئمة الزجل من المغاربة وغيرهم، ولكن رتبته في النظم ساقلة بالنسبة إلى علو مقام مناطيمه في الشعر والموشح، والذي يظهر إليّ أنه نظمه نظم خائف لعلمي أنه ما نظم غيره والله أعلم.

وقد عن لي أن أثبت هنا زجلاً من أزجالي الخالية من العيوب ليتضح للطالب سلوك هذه الطرق الغربية، فمن ذلك ما نظمته، وأزهار الشيبية يانعة، ومواردها عذبة، وهو هذا الزجل:

تأس غزالي الشرود

وقول سود بها قلت سود  
لا يكون في عدلو يزيد  
وامتثلت لو ما يريد  
ما كنت أمشي لو من بعيد  
سائل ما جرا في العهود  
يا طيب لا تخلف وعود  
ومنشي البشر من تراب  
وراح جا التعب والعذاب  
رآني عدولي مصاب  
بانسراح في غيظ الحسود  
اطف ما بقلبي وقود  
رق لي ونحوي عطف  
ومحلا ليالي الحلف  
حلى الجعدي هداك سلف  
يفوق حسن وشي البرود  
وخضر عيش أيام زرود  
ومال من رقيق الغزل  
فأني كثير الخجل

حين رقت نظم الغزل

وقال صف عيوني الوقاح  
من أبصر حبيبي حسن  
فيوم عيد رسم بالبعاد  
ولو كان قريب الديار  
فيا دمعي اجري وقف  
وقل للحبيب الطبيب  
حن نيران هواه أشعلت  
ما خلا في جسمي رمق  
وجاه دمعي سائل نهر  
قال تريد أقودو إليك  
قلت أي بالنبي يا عدول  
ذا القاسي بلين قامتو  
وحلف ذا الغصين بالوفا  
وقال لي نظام سالفو  
وماس تحت تزرير عذار  
تذكرت بأن النقا  
تغزلت فيه اطربوا  
وقال خلي وصف الخدود

استطردت في وصفها  
حددني بسيف ناظرو  
وقال كيف رأيت حالتك  
قادني وقطر دموع  
وهيج لعقلي وقال  
قلت قوم يا قلبي الحزين  
ومبرك ما كنا جميع  
وقال حين حسابي جمل  
من بارق عذيب الثغر  
طعم الراح بقي في انحراف  
وجوري الخدود لو يكون  
تعود يا حبيبي وطبيب  
فمن وجنتيك والثغر

سارت مثل سير المثل  
حين أقام عليه الحدود  
قلت نا قتيل الخدود  
عيني لما جد الرحيل  
وقم يا ضالع الهجر سيل  
قاطع قلبي حملي ثقيل  
قبل أن كان لخيري جحود  
يا جمالي أش ذا القعود  
حين عذبت طعم المياه  
ولطف المزاج عنوتاه  
نصيبي كفاني نداء  
لا تعدم محبك وجود  
قصود يا حبيبي ورود

قد طال الشرح بايراد هذه الأزجال هنا، وإن الرجوع إلى بقية ما يحرر من عيوب الزجل التي يمنع من استعمالها، فمن ذلك حركة الجار والمجور، كقول قيم مصر خلف بن الغباري في بعض مطالعه:

الحمد لله الحميد المجيد      قادر ومعلا قدر من مجدو

مقصود وموجود في العدم والوجود      في السر والجهر أقصدو توجدو

فقوله: الحمد لله مبتدأ وخبر، والخبر هو الجار والمجور في " الله " و " الحميد " صفة للجار والمجور، وهي تابعة الموصوف في الجر، فالربع الأول من المطلع ليس بزجل بل بشعر صحيح معرب وهو من البحر السريع. وأما قوله في الربع الثاني قادر ومعلا قدر من مجدو فهو منوال الزجل الذي لم ينسج على غيره، وقوله: ومعلا شرع الزجل في الوزن والرسم فإنه لو قال وما أعلا أتى بهمة القطع التي هي من أكبر عيوب فن الزجل. ومن الممنوعات عندهم الانتقال من كلي إلى قمري وهو الخين عند العروضيين كالانتقال من فاعلن إلى فاعلين فإن كان في الحشو جاز، وإن كان في القافية التي هي العروض والضرب عدة الزجالة خطأ في الوزن كقول الأستاذ شهاب الدين أحمد الأمشاطي رسيل الحاج علي بن مقاتل في بعض مطالعه:

يا قلبي الهوى طيعو وطيع ما أمر      وعصي من رجع لك في المحبة يلوم

ون كان من تحبو بعد وصلو هجر      كن صابر فلا ذاك دام ولا ذا يدوم

وقال في بعض خرجات هذا الزجل:

لو كانت الناس تسجد أو تصوم لبشر      لك كنت نسجد على الدوام ونصوم

فأتى بقمري موضع كلي في محل العروض والضرب وهذا عندهم خطأ في الوزن اللهم إلا أن يكون في الحشو لأن علماء الزجل منعوا من استعمال الزجافات العروضية وعدوها خطأ في الوزن وهي جائزة في الشعر، وزادوا على بحور الشعر التي هي ستة عشر بحراً من الأوزان ما لا ينحصر، وقال الشيخ عز الدين الموصلي رحمه الله تعالى في تقيظ له على بعض أوزان: فإن الزجل أوزانه ما انحصرت عدداً وسبله متشعبة، فهي تتلو طرائق قدا، قول الشاعر:

وله محاسن كلهن بدائع      وله جموع فرقته وطرائق

فكأنه الثوب المجندر طرقه      لا تستقيم وفيه معنى رائق

وفن الزجل لم تنزل أوزانه إلى عصرنا هذا متجددة. ولكنها غير جائزة في الشعر لخروجها عن البحور المعهودة، ومخالفة كل شطر من البيت الآخر في القصر والطول والقافية، وبناء البيت الواحد على عدة أوزان وقوافٍ، وتقصير الأفعال إلى غاية من القصر، ولهم ملكة في تحرير الوزن وقوة في أن يستخرجوا منه وزناً ثانياً ولم يتغير اللفظ. ورأيتهم يستعينون على ذلك بالدمج، ويكون اللزوم في بعض الكلمة التي دمجها، وربما أنشدك أحدهم وزناً اخترعه وسألك عن لزومه فقلت: هذا بيت بقافية أو بقافيتين، فإذا قطعه لك وجدته مطعماً أو بيتاً بسبع قواف يكون المطلع بقافيتين، والبيت أغصانه وخرجته بخمس قواف كقولهم:

كم نقا سي شقا وزماني رماني وما عاد لقاسي بقا

فإذا قطعه لك على ما ذكرته لك أيها المتأدب، كان مطعماً وبيتاً بسبع قواف، وتقطيع المطلع:

كم نقا سي شقا

والبيت: وزماني رماني وما عاد لقاسي بقا.

ولهم أغرب من ذلك وأقصر على هذا النمط وهو:

البحر أصبح فرجا والجاموس جا يسبح

وهذا أيضاً في الصورة مطلع واحد بقافيتين وتقطيعه:

البحر أصبح فرجا والجاموس جا يسبح

فهذا بعد التقطيع انتظم منه مطلع وبيت لست قواف.

ولهم أغرب من ذلك وأقصر على هذا النمط، والمراد هنا بالقصر قصر الوزن وهو:

زمزم حرر درهم

هذا أيضاً مطلع واحد، فإذا قطعته انتظم منه بيت ومطلع بست قواف، وتقطيعه هذا:

زمزم حرر درهم

فهذه من أشكال النكت القصار في فنهم.

قلت: قد تقرر وعلم أن الفنون سبعة لا اختلاف في عددها بين أهل البلاد، وهي: الشعر، والموشح، والدوبيت، والزجل، والموالي، والكان وكان، والقوما، فهذه الفنون الأربع التي جاءت بعد المقدم من الشعر، والموشح، والدوبيت الإعراب فيها غير جائز وهو التزنييم بعينه، وقد تقدم وتقرر وعلم، ولكن الزجل أعلاها رتبة وأشرفها محلاً لكثرة أوزانه وعضوية ألفاظه ورشاققتها، ومدائن المسلمين المختصة بهم دون النصارى بالأندلس أربعة: وهي إشبيلية، وقرطبة، وبلنسية، ومالقة. والذين خرجوا منها من الزجالة سبعة وهم: مخلف بن راشد، الحبيط البرذعي، ابن قرمان، مدغليس، ابن المليكة، الحمال وهو متأخر.

وأول ما نظموا الأرزجال جعلوها قصائد وأبياتاً محررة في أبحر عروض العرب بقافية واحدة كالقريض لا يغيره بغير اللحن واللفظ العامي، وسموها القصائد الزجلية، فمن ذلك للشيوخ أبي عبد الله مدغليس قصيدة في بحر الرمل عدتها ثلاثون بيتاً مطلعها:

الهوى حملني ما لا يحتمل ترد الحق ليس لمن يهوى عقل

ليس تقع في مثلها ما دمت حي إن حماني من ذا تأخير الأجل

منها وهو لطيف:

اشتغل قلبي بذا العشق زمان فسقط لي نقطة العين واشتغل

وهذه القصائد لما كثرت واختلفت عدلوا عن الوزن الواحد العربي إلى تفريغ الأوزان المتنوعة، وتضعيف لزومات القوافي، وترتيب الأغصان بعد المطالع، والخرجات بعد الأغصان إلى أن صار فناً لهم بمفردهم.

واختلفوا فيمن اخترع الزجل، فقيل: إن مخترعه ابن غزلة المقدم ذكره، استخرجه من الموشح لأن الموشح مطالع وأغصان وخرجات، وكذلك الزجل والفرق بينهما الإعراب في الموشح واللحن في الزجل وقيل: بل مخلف بن راشد، وكان هو إمام الزجل قبل ابن قرمان.

وكان ينظم الزجل بالقوي من الكلام، فلما ظهر أبو بكر بن قزمان ونظم السهل الرقيق مال الناس إليه وصار هو الإمام بعده، وكتب إليه ينكت عليه في استعمال يابس الكلام القوي:

زجلك يا ابن راشد قوي متين

وإن كان هو بالقوة فالحملين

يريد: إن كان النظم بالقوة فالحمالون أولى به من أهل الأدب.

وقيل: بل مخترعه مدغليس وهذا السم مركب من كلمتين أصله مضغ اللبس واللبس جمع ليسة وهي ليقة الدواء، وذلك لأنه كان صغيراً بالمكتب يمضغ ليقته، والمصريون يبدلون الضاد دالاً فانطلق عليه هذا الاسم وعرف به وكنيته في ديوانه أبو عبد الله بن الحاج، عُرف بمدغليس والصحيح أنه ليس بمخترعه، لأنه عارض ابن قزمان، وهذا دليل على أنه معاصره أو متأخر عنه.

فمن السهل الرقيق لابن قزمان قوله في مطلع زجل:

لم تجد في كل موضع

شمّ وانتزه واسمع

ثلاث أشياء في البساتين

النسيم والخضرة والطير

وقوله:

بقي ترجع فقي

لو نهيت في السبت والحدّ

ودفعت الجلد للحد

واش يفيد الجري

وعنيقك بري

أش تقول يصدقوا

الناس بالحكم ينطق

يا نور عيني ما تحدثت بيه

لا ولا خضت فيه

نمشي كل من نلتقيه

ليسألني عندما نلتقو

من صحيح تعشقو

ثلثين يوم لي في الصلاة والصيام

الحمد لله على السلامة

ان الحبيب قد عزم أن يهروب

قلت: غاية المغاربة في نظم الزجل أن يتناولوا إلى التعلق بأذيال السهولة والرقّة، فإن العقادة غالبية على أزجالهم وتراكيبها، كقول ابن قزمان في ترك الخمر في بيت:

إنما مذهبي الطلا

كان يكون أرجلي العقاب

لولا الشراب واش كان

ومن رقيق مدغليس قوله في مطلع زجل:

ليس نتوب عن ذا المشربيه

قد أعرت أذاني للوم

ومن لطائف ابن غزلة قوله في مطلع:

بعد ذبحك جريت يا فرخي

كنت تجري من قبل ما تذبح

ومن لطائف ابن قزمان قوله في مطلع وبيت:

قالوا عني بأني عاشق فيك

ياحبيبي لقيت كثير في

هذا شي والنبي

ولّ والله خطر على بالي

إنما في الطريق أنا

يدنو ميني وسرعه

ويقول لي فلان بحق الله

ويعجبني قول مدغليس:

أنا راضي عن الشراب والطعام

وقال ابن قزمان في مطلع:

يامن عليه للسفر علامه

ويعجبني قول ابن قزمان في خرجة:

انهل شويّ يا صاح لا تقروب

قلت: غاية المغاربة في نظم الزجل أن يتناولوا إلى التعلق بأذيال السهولة والرقّة، فإن العقادة غالبية على أزجالهم وتراكيبها، كقول ابن قزمان في ترك الخمر في بيت:

يتركوا قوم ونا لا

يا من على متو بين ملا

ويكون فمي الدلو

ولكن لما دخل الزجل الديار المصرية ونظمه المصريون حلّوا موارده بعذوبة ألفاظهم ورشاققتها، وزادوا محاسنه بالزوائد المصرية، وحلوه في الأدواق لما صارت حلاوته قاهرية، ثم تفكه بعد ذلك من أهل الشام بثمرات المعاني الشهية، وحلوه بشعار التورية والنكت الأدبية، كقول الحاج علي بن مقاتل في بيت:

ما ندري في عشقو لمن نلتجي  
راح اثنين في اثنين وما ريت أحد

دي الذي وصالو عمري نرتجي  
وعد يوم الاثنين لعندي يجي

وقال في بيت زجل آخر:

قبله في الجيد المسمى  
سمتني في الجيد ما يغلا

قلت هبني يا ذا الألما  
قال بروحك قلت مهما

وقال رسيله الأستاذ شهاب الدين أحمد الأمشاطي معارضاً في الوزن والقافية وأجاد في قوله:

لا يكون بحياتي بالله  
قلت لو من فمك أحلا

قلي والرقيب في غفله  
لك حلت في جيدي قبله

ومن المرقص قوله في بيت بردفة زائدة:

قلت ليه قصه تعطف  
وقال من رأى من قبلك إنسان

غصن بان أوعدني وخلف  
دار وقال حين انحرف

صار عليه معطوف غصين البان بالورق

ويعجبني في هذا الباب قول محمد بن قيس قيم حلب:

بأنه اش تقولوا ما أنا مطالبني  
حتى تصفي الكاس على شواربي

تفور لما في البواطي بالعقار  
وكلما أملك من مال أنفقوا

ومثله في الحسن قوله في بيت وهو:

نرمي الأقداح من يديه  
لجل من ساق هجرو ليه  
وحرم بعدو عليه

وعلى الراوق صليب

ما العنب وما الزبيب

وقال الأستاذ شمس الدين محمد الأعرج قيم الديار المصرية في مطلع من أزجاله:

لا تكشف اللثام  
في شهر ذا الصيام

يا طلعة الهلال  
تقطر القلوب

ومما يعزى إليه من المطالع البديعة قوله:

بالأنوار مبرقع  
من الشرق تطلع

وجه المشرقية  
قمر هي والأقمار

وله من الأبيات العامرة قوله:

كشفت الساق ندرة ملاح ذا الزمان

قامت قيامة قلبي وزادو هوان

فلا تعجب من قصتي يا فلان

ويعجبني في باب الاستعارة والتشبيه قول أحمد القماح راجح مصر في بيت ومطلع:

شعرية سودا وكحلو دون مرود  
بما الضيا كحل الظلام الأسود

كف الظلام أرخى على وجه الليل  
وبدى المصباح من بين جفونو يغسل

البيت

وشي تصيبو قد زها واتفضض

وفي الأراضي قوم ترى شي نذهب

النرجس أحداقو الشهل نعسانه  
والأقحوان ثغرو ضحك وتبسّم  
مازعفران فوقه نصافي مطبوع  
ولا بحال شمسات لجين مبرودات  
وأبلغ منه في التشبيه وأبدع قول الحاج علي بن مقاتل في بيت زجل الخياط حيث قال:

قال فشبة خدي وقم عرض  
قلت حلة وردية من أطلس  
وعليها دار الطراز تنبت  
قال ما هو إلا ثوب شرب والخمر  
فيه خيالات خيوطها تلعب  
من جفون يغزلوا

ويعجبني في الرشاقة والجزالة وتسيير الأمثال قول علي النجار قيم الشام في مطلع زجل:

جا سهدي سرق منامي  
وأش قلتو أنه خسر فيه  
راح باعوا بيع المسامح  
كيف ما باع اللص رايح

وأنشدني من لفظه لنفسه الشيخ شمس الدين محمد بن الطراح قيم الشام على هذه الطريقة بيتاً من بعض أزراله قوله:

شدة ما تدوم يا بني لا تسوم

إن العسر شوم والسماح رباح

يا أبا الأدب ما يتمكن الشاعر في بيت شعره من إرسال هذه الأمثال ولا يتوصل في باب إعرابه إلى فتح هذه الأفعال، فإن هذا البيت فيه ثلاثة أمثال سياراة ولفظة يا بني لا تسوم يصلح أن تكون مثلاً رابعاً. وأنشدني لنفسه أيضاً على طريقة التورية مطلعاً بديعاً وهو:

غصني النضير في الحسن مالوا نظير وحياة هيف قدو ما نعشق سواه

وإن ميلوا عني نسيم الدلال وما عطف خلوه يميل مع هواه

ويعجبني في هذا الباب مطلع القيم أحمد بن العطار قيم الشام في الصراع وراجح الرجاح في الزجل وهو هذا:

على قامة قدك في ليل شعرك أشرقت طلعتك وهي تامه

فعبينا كيف ما يزول الظلام وادي شمس الضحى على قامه

وأنشدني من لفظه لنفسه الكريم مولانا قاضي القضاة عماد الدين إسماعيل بن القضامي تغمده الله برحمته ورضوانه بيتاً من زجل جعله لمصونات التواري حذراً وهو هذا

لولا أنت يا حاجبو تحجبني ماذا ورد سائل دموعي محروم

ولولا أنت يا قواموا عادل قتلتني من زمان فيه مظلوم

ولولا أنت يا عذارو تمام بثيت إليك سر حالي المكتوم

ولولا أنك ياردفو مثقل بحمل شوقي إليه ثقلتك

ولولا أنك يا جفنو مكسور لكنت دين الوصال كفلتك

انظر أيها المتأمل إلى هذه الجزالة والرقرة والسهولة مع إطلاق أعنة التورية واجتناب العيوب المنهي عنها في نظم الزجل.

ومن ذلك قولي في بعض أزرالي في بيت هو:

شكيت لساقو حالتي وقلت لو كم ذا الجفا

وخلف لي عرقوب في الوفا  
إليه نريد منو الصفا  
يا جاعل السادات خدم  
والناس تقول صاحب قدم

أظهر لي وجهين وانثنى  
ناديت وقد أمسيت فقير  
ما هو فقيري في الطريق  
تمشي بوجهين بيننا

ومنه قولي:

أش قلت ناديت يا قمر  
تقتلني في لمح البصر  
حين بان على ورد الخفر  
في طي منشور وحكم  
فقلت هو كما رسم

لاحظني بالاحاظ وقال  
هذي مسالك ضيقة  
قال لي ورسام عارضي  
قال إن مرسومو شريف  
أش قلت في هذا العذار

ومنه قولي تابعاً ذكر العذار:

لام قلت يا زين الوجود  
في نصبها بين الورود  
بيني وفي لوح الخدود  
حين أحكمو باري النسم  
جرى القلم بما حكم

قال لي عدو لك قد راه  
لام كي تكوي مهجتي  
وهي بلامين دايرة  
قلم عذارك قد جرى  
قلي صحيح يا عاشقي

ومنه قولي:

ناديت بأمال خاييه  
هذي مصيبة صاييه  
ولي غداير شاييه  
إن الذي أحيا الرمم  
فقلت وحياتك قسم

رنا لي بسهام المقل  
يا دمعتي لا تسبلي  
قلي وقد أمسيت مصاب  
بحياتي أقسم يا قتيل  
قسم لي ذا الحسن البديع  
وقلت في بيت من غير هذا الوزن وهو:

غرت من وجدي بقيت حابر  
إحرسو وكون عليه ناظر  
النقي العارض وهو داير  
جيت لطرفو قلت يا كسلان  
قلي اعذرني أنا نعسان

عارضو لما عشق خدو  
جيت إلى طرفو وناديت لو  
بعد حين نظرت في خدو  
وعليه قد دب بالسرقه  
هكذا هي عادة الحراس

ومنه قولي:

وضنيت قلي الخبر عندي  
ويجري اليوم على خدي  
أنت ما عندك نظر بعدي  
على خدو قلو يافتان  
راقب الله ما أنا إنسان

قلت لو قد ذبت في عشقك  
قلت لو دمعي قد اتلون  
دار إلى إنسان مقلتي قلو  
ما ترى ما قد جرى منك  
دخل الماتحتي من بعدك

ومنه قوله:

في بروج السعد لاح نجومو  
أطلقوا وأجراه على رسمو  
فالحزين قلبي لشوم قسمو

بدر شعبان منيتي لما  
شلت ليه قصة بفيض دمعي  
قلت لو دام الله إطلاقك

راد يوري قولي بالبهتان  
ليس نصوم يا بدر في شعبان

إيش قد أذنب حتى فطرتو  
قال يصوم عن الوصال ناديت  
وقلت في غيره من زجل مطلعته هو:

بدمعي قبلني وارحم ترحم  
قال: ميل إلى خدي لأنو أنعم  
وارعى النظر ناديت يا غصني الناظر  
رأيت طراز الآس عليه صار داير  
لو بلال يراعي الصبح بأمر القادر  
في التورية واطهر لي معنى يفهم  
إلا أنت جيت ظالم وشعرك أظلم

ناديت لمن شرقني حين غربني  
وقول نعم وانعم على مشتاقك  
قلي نهار صف وجنتي والعارض  
شعة الورود حين ضاع شذاها الموجود  
قلي وخالي والجبين ناديت  
قال هات صفات شعري وسرح باحسان  
فقلت لو الله قد أسبغ ظلك

ومنه قولي

فغنت الأطيوار فرح بالخاطر  
قام ناظرو في اللين ودا شي ظاهر  
إني على غير العدالة ساير  
والزهر من فوقو عليه ابتسم  
كم لي أقيمك ونت ما تتقوم

دعى إلى الروض ماس بأهيف قدو  
راد الغصن يحكي هيف خطراتو  
واعوجاج قدو يقول القايل  
حكم نسيم الروض بقطع أكمامو  
فقلت يا مقصوف وعادل قدو

ومنه قولي

وماه قد أصبح مثل عيشي رايق  
أنساني أيام العذيب في بارق  
عند السقاية في مقام الفايق  
فما بقي قعده لمن هو مغرم  
يا محلا في وسط المقام ما زمزم

يوم زارني طابع بقرب العاصي  
أسقاني من بارد لماه مشروبي  
وفي حرم حسنو تمتع طرفي  
قال يا بن حجة فوز بهذي الوقفة  
وبعد ذا زمزم وغاب في الحضرة

وسألني بعض مشايخ حماة المحروسة كل منهم من أدرك الحاج علي بن مقاتل رحمه الله تعالى، وأنا إذ ذاك في عنفوان الشبيبة ومبادئ النظم أن أعارض لهم زجلاً من أزجاله، وها زجل قافيته لامية، ذكروا أن الحاج علي المذكور كان يتغالي به في المجالس كثيراً، فعارضته وأثبت الزجلين هنا ليتفككه المتأمل في جنى الجنيتين ويتنزه في حدائق الروضتين، فزجل الحاج علي بن مقاتل رحمه الله هو:

إن عينيك تعمل في قلبي عمائل

يا مليح الشباب يا حلو الشمالي

فيها فترة تخطر لمن بها يجهل

إنها سهلة والمنون منها أسهل

ورباب الفضل والتشابه يا شهل

صبتها أسياف معقربات الحمائل

قالوا عينيك نرجس وصدغيك خمائل

من ذا يحمل حور العوينات بتاعك

وأنت سلطان على المعاشيق وماعك

رمح قامة بلينها اشتد باعك

سهما أنفذ في القلب من سحر بابل

وحواجب قسي على جفن نابل

قلي إنسان هذا الذي تنني عنو

وتقول في مديحك أنو وأنو

ما رأيت في الملاح مليح أحلامنو  
 قلت لو لا فتش وقايس وقابل  
 وعلی هينتك هذا العام وقابل  
 راح عدولي كما وصيتو وجاني  
 وقال الله محبوبك ابن الفلاني  
 قلت: هو هو ومن بعشقو بلاني  
 قلي ذاك الذي ألف قدو مايل  
 موطا خلقو مليح وما أعلا قدرو  
 وما أترف صدرو المبرز في خدرو  
 قلي قلي واش وصلك إلى صدرو  
 قلت نهديه ممزقات الغلايل  
 وزجل المعارضة قولي وهو:  
 حبي واصل ناديت لو حين راد يفاصل  
 يا عذارو عليش تسيل عند ذكرو  
 ويا ردفو بسك تزيد على خصرو  
 ويا طرفوكم ذا الكسل وأنت يا شعرو  
 كم تجي عرض لاصطباري تحاول  
 عند قسمة محاسنو عز مجدو  
 قام عذارو وجرى على صحن خدو  
 وعلى الخصر أسبل الردف بعدو  
 والصبح قال أنا على وجهو قابل  
 وحن أصبح غنى في حسنو وظرفو  
 أبصرو نهر دمعي صار يجري خلفو  
 علم أنو سايل رمقتي بطرفو  
 وأراد ينهرو ناديت بالوسايل  
 في مديح ثغرو لي عقود جوهريه  
 وفي ريقو ألفاظي جت سكرية  
 وحن أسبغ لي ظل شعرو عليه  
 صار مقيلي وكيف لمدحو نقايل  
 في الأصايل عاتبت بدري رثى لي  
 وحلف لي أنو ما يقطع وصالي  
 والتفت نحوي قلت لو يا غزالي  
 طيبة أصلك دلت عليها الخصايل  
 وحن أخصب بالحسن روضة خدودو  
 ورياض وصلي أمحلوا من صدودو  
 قلت خاف الإله يا ناقض عهودو  
 تدرو أش قلي لما أراد أن يماحل  
 عند صحبي المعشوق فليس لو مماثل  
 هي المدلة وكل شيء لردلايل  
 لا تقاطع بالحرمة يا حبي واصل  
 الله أقصر لا كم في عشقي تطاول  
 والشعر قال أنا على أقدامو سابل  
 لا تخوض يا حبيبي في نهر سايل  
 وقد أظهر فخري على كل قايل  
 وأنت غرة بدر تشرق لنا في الأصايل  
 أش تقول في روض الوصال قلت ماحل

ولقد سهوت عن ذكر الشيخ إبراهيم المعمار ولو ذكرته قدمته في الترتيب، فإن المعمار رحمه الله ما شيد بيوت أزجاله بغير التورية والنكت الأدبية، وقد تقدم أنه ما كان يعد نفسه من فرسان العربية ولكن نبات الأدب الحلو كان مغروساً في طباعه، فمن ذلك قوله في مطلع زجل هو:

نيلنا أوفى وزاد بحمد الله  
فرحوا الناس وعبس الخزان

وقال في بيت من بليق:

ما بلي أحد بما  
من نكد ومن غبن  
واعجبوا من شيخ حمل  
وما حين يثاقلوا  
ياما قاست السنا  
قد بليت من العذاب  
قلبي ذاب وراسي شاب  
على كتفو أربع شباب  
آش أصف لك وآش أقول  
من هوى الأربع فصول

ومنه قوله:

عمري جندي الحلقة  
كم قطعت من جبال  
تقطع البر الطويل  
ومراكيبي فلا  
ولي أهون ذي الجحوش  
واخبرك آش تم لي  
حين لزمتمو قال لأبوه  
قام شحتني كان على  
وقع الطول ما التفت  
رحت راسي منكشف  
وعشق قلبي صبي  
اشتغل بو خاطري  
منيت لو ناظر على  
ضاع حسابي في هواه  
ونصرف من حاصل  
وحصل عندي مليح  
هكذا صيد الغزال  
دا مليح زايد كثير  
وانذهل لما راه  
صار يقول ذا ابن من  
ومغنيننا ذا البديع  
حن دخل لا منزلي  
حيتوتركس ضربو ساز  
بالقضيبي وقعت لو  
وخصاك صفق مليح

ومن مطالعه اللطيفة قوله:

منعوننا ما العنب يسين

رب سلم لا يمنعوننا التين

ومنها:

في ذي المناحيس الأوباش

أقوام عرر ساسه أطراف

يتحدثوا فينا بالسسين

وسبهم بالزين والكاف

ومن بلائقه المشهورة قوله:

مثقال حشيش من ذي الخضرا

يساوي عندي ألفين خمرا

منه:

مالذ عيشي حين نسكر

بذي البزيرة ونحكر

ومن يلمني في الأخضر

قصدو يتور بي الصفرا

ومنه:

نذكر نهار في باب اللوق

وأنا من السطلة مخنوق

ريت مغربي قنتنة مخلوق

ناديت لو مور قلبي أرا

دورت بو ديك الدور

جننا مكان يسمى الجورا

عبرت وحدي الفاخورا

عديت عليه ألفين جرا

دار قلبي ما عندك حنا

أش دي المصيبة قوم عنا

دخيلك أولد الحرا

ناديت لو أصبر لي سنا

عاد قلبي ضاقت أنفاسي

أهلكتني كم دا قاسي

واش بان الله قلبك دا القاسي

مالو شبيه إلا الصخرا

ايش دي المصيبة والدهيا

مثلك ماريت في ذا الدنيا

يا ابن المقطوع أنت ما تعيا

ايش من حديد هدي الزبرا

قلت: ومن أراد لم شمل التورية واستجلاء بديعها وغريبها فلينظر في زجلي الذي مدحت به النبي عليه السلام ووريت في بسور القرآن العظيم فإنه جاء في هذا الباب نسيج وحده وهو:

يا محمد آيات هداك فاتحه

باب هدى الناس رب الفلق هداك

ولا خلاص مجدك تقول تبت

يد من عانداك ومن عاداك

لما أضحيت بالنصر في رفعه

رجع الكافرون بلا اهتدا

والهك أجرى لك الكوثر

ورأيت ما عطيت يا نور الهدى

وكم أظهرت في قريش آية

يا محمد ألم تر للعدى

همزة في تعب وعصر القلوب

والهك نادى لمن غازاك

يا أعادي محمد الهاكم

جهلكم ونت نعم ما جازاك

كم أمم سايره على القارعه

فوق نياق عاديات إليك للأبد

وكم أرميت في المشركين زلزله

لم يكن هذا القدر حازو أحد

والذي قال لك إقرأ لو ناديت

بأمر المتين أجاب نداك يا حمد

وشرح لك وقال ألم نشرح

في كتابو وأظهر ضحى نور سناك

وعرج بيك والليل إذا يغشى

إلى سابع سما وأعطاك مناك

شمس سعدك حين أشرق في البلد

وظهر فجر الحق غاب النفاق

هذي أنوار على العيون غاشية

يا محمد سبح على الإطلاق

ونت عمرك طارق بروج العلا

وأعاديك بالغبن في الانشقاق

وحين أمسوا مطففين الكيل

بانفطار القلوب قضوا بشراك

وإذا الشمس كورت يبقوا  
لا تسل يوم النازعات عما  
ونت آيات الختمة ليك مرسلات  
والله يا مدثر ومزمل  
ونت بك نوح نجا وموسى سأل  
حقت الحاقة أنك المصطفى  
فتبارك من أرسلك بنا  
والزواج حللتو لنا والطلاق  
ياما يلقي المنافقون ومنتك  
لنها صابرة وبالصبر ممتحنه  
ونت كم لك مجادلة والحديد  
والإله الرحمن رفع مجدك  
ورفع طود عرك وأعين عداك  
قاف تراها في حزبها يا من بنى  
فوق الأحقاف جت جاثية والدخان  
وأنت أمرها يكون شورى  
كانت أعداك زمر وطير سعدك  
والله أسماك يس بقيت فاطر  
وبسجدة شكرك عطيت حكمه  
وبسعدك كسرت جيش الروم  
عن عيون العدى وجا فيك قصص  
شعراء الوقت حواليك فرقان  
أفلق المؤمنون بحج البيت  
بشروا بك يا طه ومن سعدك  
عسى أنو يراك يكهف الأمم سود

وعلى النحل حجر مسكنها  
بحمد الله منجى إبراهيم مرسل  
نجا يوسف وهود ويونس  
ولو أعراف تنشق بانعامو  
واصطفى من قديم لآل عمران  
وفي عيد الأضحى نراك تذبح

في عبس من ضلالة الإشراف  
تلتقي أعداك يا مصطفى لأجلك  
هل أتى في يوم القيامة أحد مثلك  
أسمع الجن في الكتاب فضلك  
أن يكون لك وزير وقد رجاك  
لو تتاجي في البحر نون ناجاك  
جبت بتحليل أمور وتحريم أمور  
ونهار التغابن المذكور  
وقفة الجمعة صفها مشكور  
وفي يوم الحشر تبغي نداك  
ما يقع يوم الواقعة أعداك  
بانشقاق القمر يا نجم الكمال  
للمدوع ذاريات من الاشتعال  
حجرات الإسلام بفتح القتال  
قد محى زخرفها وظهر حماك  
فصلت بالعذاب وغافر حماك  
صاد جوارح صافاتهم بالعذاب  
للأعادي يا من سبا الأحزاب  
ما عطيتها لقمان وقولي صواب  
وعليك سدى العنكبوت وخفاك  
عدد النمل جل من اصطفاك  
في مديحك حارو بصحب النور  
لما زاروك والأنبياء بالظهور  
ابن مريم بشر وادي النذور  
فسبحان من قد أراد ارتقاك

ضاق من الاشتياق إلى ملتقاك  
قاصف الرعد والسحاب الثقال  
وهو قابل التوبة زايد الأنفال  
مائدة رزق للنساء والرجال  
بين آدم ومن ضلالك هداك  
بقرة تجعلها بسبعة فداك

قلت: وهنا فوائد ينبغي أن نختم هذا الكتاب بها، منها أن الزجل في اللغة هو الصوت، يقال: سحاب زجل، إذا كان فيه الرعد، ويقال لصوت الأحجار والحديد والجماد أيضاً: صوت وزجل، وقد وريت بذلك في براعة استهلال الخطبة بقولي: الحمد لله الذي علا زجل الملائكة في عالم الملكوت بحمده. وإنما سمي هذا الفن زجلاً لأنه لا يلتذ به وتفهم مقاطع أوزانه حتى يغنى به ويصوت، وقد قسمه مخترعوه إلى أربعة أقسام يفرق بينها بمضمونها المفهوم لا بالأوزان واللزوم، فلقبوا ما تضمن الخمري والزهرى زجلاً، وما تضمن الهزل والخلاعة بليقاً. وما تضمن الهجاء والتلب قرقيماً. وما تضمن المواعظ والحكمة مكفراً، وهو مشتق من تكفير الذنوب،

وأطلقوا على كل ما أعرب بعض ألفاظه من هذه الأربعة لقب المزنم. وشرط أبيات الزجل أن تكون أربعة، والدخول على المطلع مقام بيت آخر، وهذا شرطهم في البديهة، فإن زاد على ذلك كان مقبولاً وإن نظم أقل من أربعة أبيات كان ناقصاً. وأما الدخول على المطلع فهو التضمين بعينه، ولكن تسمية الزجالة دخولاً، ويأتون فيه العجايب والغرائب، وقد تقدم قول الشيخ عز الدين الموصلي في الزجل:

وله محاسن كلهن بدائع

وله جموع فرقت وطرائق

فكأنه الثوب المجندر طرقة

لا تستقيم وفيه معنى رائق

فالزجل بهذا الاعتبار فن معتبر بخلاف بقية الفنون تطفل أعيان الشعراء على نظمه، فمنهم من ابتسمت له ثغور كاساته عن شنب الحبيب، ومنهم من لم تسمح له بالتقبيل وفاته الشنب، وناهيك ببديهة الحاج علي بن مقاتل مع رسيلة الأستاذ شهاب الدين أحمد الأمشاطي رحمه الله تعالى، فإن أهل دمشق وحماة المحروستين بذلاً بسبب ذلك جعلاً، واضطراب الإقليمان، واتصلت القضية بمولانا السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون سقى الله ثراه وأدخل فيها الشيخ جمال الدين بن نباتة مع أثير الدين بن حيان وابن سيد الناس، وكتبوا تقاريط تقضي أن زجل الحاج علي بن مقاتل هو الغالب.

وأما أهل دمشق فإنهم كتبوا بخلاف ذلك، لكون ابن الأمشاطي من عندهم، وكانت تقاريط المشايخ بين أوراقي، وإنما في محنة اللنك ذهبت مع الكتب، ومطلع الأمشاطي:

لك خديج. مذ حاز ملح. روضو اصطبح. فيه واغتنق

خال لون سيج. يسبي المهج. زهرو خرج. وظهر فرج

من هام. به ليس يلام

ومطلع ابن مقاتل:

طرفي لمح. بدري اتضح. لي فيه ملح. ماعو حدق

إذا اختلج. فيها الدعج. يسبي المهج. ولو نسج

رقام. عذارو لام

قلت: هنا نكتة لطيفة أدبية خطر لي أن أتحف المتأمل بها، وما ذلك إلا أن القطاعين بين الرجلين بدمشق المحروسة قالوا للأمشاطي: لا بد أن تأتي باسمك في أول مطلعك بحيث نعلم زجلك من زجل ابن مقاتل، والمطلع مع قصر ألفاظه مشتمل من القوافي على عشرة مرصعة في كل قرينة، ولفظة أحمد يضيق عنها في المطلع قصر الألفاظ فألجأته الضرورة إلى الدمج وقال: لك خديج. قد حاز ملح والله أعلم.

والفرق بين المطلعين في الحسن ظاهر، وإلى الآن لم يجسر أديب أن يعارض الزجلين لكثرة القوافي وضيق المسالك، ولكن نظم الأستاذ شهاب الدين أحمد الأمشاطي بعد البديهة زجلاً وجهزه إلى المغرب عاد مختلفاً ونظم الحاج علي بن مقاتل زجلاً خضع له أهل المشرق والمغرب موجهاً في خياط، وقد عن لي أن أختم هذا الكتاب بالزجلين ربما يحسن به الختام فزجل الأمشاطي:

معشوق وأنفق الأكياس

أعشق لك من الأكياس

ون أوعد. وانعم. أنهب. وإن صال. إن هان. وأرفع قدرو

فوق العين وفوق الراس

يمن للجسد أبلى

سبحان من لي قد أبلا

عن عشقو ما يتسلا

قلبي يسلا فيه إلا

ما ظهر لي في أعلا

مملح ياالله ما أحلا

خد فيه رياض أجناس

غصن قامتو المياس

مورد. مرقم. مذهب. فيه خال. جنان. يمنع زهرو

يجني والعيون حراس

زاد معشوقي في هجري

ومن طول جفاه صدري

وضاع من وقوف أمري

ووتر للنكد أقواس

ما انكد. ما أعظم. مصعب. أحوال. حيران. ضيع عمرو

ما بين الرجا والياس

شامتو من العنبر

وريقو من السكر

وخدو شقيق أحمر

وثغرو الزكي الأنفاس

منضد. منظم. مغرب. اشغال. رحمان. رصع درو

وأنبت في الشقيق الآس

قلي بدري دي الكامل

عن عشقي بقيت مايل

ناديت والجسد ناحل

قول آش ما شتهيت لا باس

ونشهد. ونعلم. من حب. لو مال. ما كان. وسع صدور

لهذا الهم والوسواس

قطعت النهار سكران

من خمر رقيق ملوان

مع ندمان وأي ندمان

وساقي ظريف لباس

مؤيد. على أدهم. يسحب. أذيال. نيران. شعشع خمر

أضاء الكاس بحال مقياس

الأمشاطي من فضلو

شهد كل عاقل لو

وقال ما رأى مثلو

في بحر الأدب غطاس

من أحمد. ماجا نظم. ولا رتب. زجال. بلسان. ينشد شعرو

ون راح يسكر الجلاس

وزجل الحاج علي بن مقاتل الذي سارت به الركبان بقافية واحدة، لأنه استخدم معاني التورية،  
ورسيلة استخدم الألفاظ لترصيع كثرة القوافي التي عجز عن ترصيعها أهل عصره. ومطلع  
الزجل:

بالجمال جملو

نرقي شكلوا الحلو

لفظ عقلي قمر

نهوى خياط سبحان تبارك من

بالمفصل وآية الكرسي

دي لخليع الجديد نهار قلي

صف جبيني وشعري في تفصيل  
قلت خيط الصباح يفتح ذيل  
قلي قصرت بل هو ستر الله  
حايك الزرقا فاتق الخضرا  
قال فطيل في خدي وعرض  
قلت حلة وردية من اطلس  
وعليها دار الطراز نبت  
قال ما هو إلا ثوب شرب والحمرة  
فيه خيالات خيوط ورق لآعب  
قلت كف العتاب في الصنعة  
أطواقي عايزة تمنطقها  
واكسني ثوب وقار ولبسني  
ون جا تخليصي عرض بين إيديك  
ون قصر باعي عن صفة مدحك  
جاز في بستان مشهر القمصان  
مثل كف المنثور في كمو  
وقميص الشقيق من أكمامو

نظماك المبتكر  
الدجى في السحر  
حن عليه أسبلو  
بالهلال كللو  
بالعارض أحسن صفات  
فيها جمعات شتات  
رقم محلاه نبات  
دم من تقتلو  
من جفون يغزلو  
فما في ذا القياس  
بذراعين تباس  
بالفتوة لباس  
بالوصول طولو  
بالوفا ذيلو  
من بكير صابحو  
حن وقف صافحو  
يا لخل فأتحو

وقضيب الخلاف وقف عراه  
وأوثق ازرار الورد في جيبو  
خاط لي ثوب من سقام قصير نسجو  
حتى إن البدن لضعفي ضاع  
راح عذولي بشكلي لو اشتكل  
وجا مذبوح القلب متمزق  
ولا فرج لو كرب عن قلبو  
دي الحسيني نبيقة العشاق  
وبزوره من العيوب كم لو  
قلت فضه نملا لك الجيب زور  
خلا سري المكتوم مشهر فيه  
جيبو مقلوب وراب على غير  
جا الفقيه في حبيبي يعذلني  
قلت دعني فقيه في تمزيقي  
قلي حبك لو ظلم سلارى  
سلب إسلامي لما حدرني  
وقطع عاتقي وضربني  
قلت هذا سلطان على كرسيه  
لو طعن في قبائل العشاق

فرو حين فصلو  
وعليه فضلو  
طال بحكم القدر  
في عيون الإبر  
ومقص الخبر  
ونسى آش قلت لو  
ولا عن مرسلو  
كم قد أخلى جيوب  
تجرحه في القلوب  
ولي فرج كروب  
والذي نسألو  
الاستوى فصلو  
ويرقع كلام  
بس تلفق كلام  
قترى والسلام  
عند باب منزلو  
واش معو نعملو  
إن هو جار أو عدل  
بالقنا والأسل

ولو انو يستعرض أتباعو  
والملك لو الترتيب في أجنادو  
ولو رام الركوب على الأكتاف  
قال فشبه مقصي والغزلي  
قلت فيهم تركيب على تضريب  
من عذارك والقدر والمبسم  
وهي لام لك والعذول يدري  
واكتبوا في تغازل الألغاز  
بعد طيب الوصال قطع وصلي  
حتى خلا بيني وبين الموت  
ويرى ظاهري صحيح لكن  
ون هو طول شقة بعادي  
جهزوا القطن والكفن والما  
ذا الكلام ينخلع ويتفرد  
ويفرج ويندرج أصلو  
ويطن من حبكة التحريم  
انو يطوى وينتشر موزون  
ذا الزجل قاسيون على الأعدا  
وعلى أرباب المعرفة من ريش  
للصغير والكبير نقول عني  
لا تزيدو على علي وإن كان  
هذا الأبلق والشقرا والميدان

بالسروج والحلل  
واش ما قال يقبلوا  
يحتجوا يحملو  
فيه وفي الكستبان  
على تخريم بنان  
وهو بنت العيان  
آخرو وألوا  
وانقطعوا واشكلوا  
ووصل النقطاع  
إما باع أو ذراع  
باطني في النزاع  
والانقطاع أوصلو  
وغسلوا وفصلوا  
 ويفصل مليح  
 ويفتح صحيح  
ويزرر ولو  
آخرو وألوا  
جد ما فيه سخف  
النعامات أخف  
واحذر احذر تخف  
تشتها تعملوا  
اركبوا وادخلوا

هذا آخر ما ألفته من فن الزجل، وأوردته على أئمته من المغاربة وأهل مصر والشام من العيوب التي نهوا عنها واستعملوها، وما أوردته من المحاسن البديعة للفريقين، وقد سميت بلوغ الأمل في فن الزجل، ولعمري إن التسمية هنا تطابق المسمى، فإن الطالب لم يبلغ أمه من غير هذا الكتاب، ولو طلب هذه المحاسن والفوائد من غيره توارث عنه بالحجاب أقولها لو بلغت ما عسى، والطبل لا تضرب تحت الكساء، والمسؤول من الله الذي نرجو مراحمه أن يمن بحسن الخاتمة، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

قلت: تقدم وتقرر أن الفنون سبعة لا خلاف في عددها بين أهل هذه البلاد، فالشعر قد شعر الناس بإعرابه وإعراب ما أضيف إليه من فن الموشح والدوبيت، وقد تقدم أيضاً قولي في الفرق بين الموشح والزجل، وهذه الفنون الأربعة وهي الزجل، والمواليا، وكان وكان، والقوما ما للعربيات في مدائن لحنها مجال، ولما قالت سهولتها بتحريم الإعراب قال الناس: هذا هو السحر الحلال، تجذب للمتأدب طبعها بسهولة مجونها إلى الخلاعة، وإن لم يلق المبلغ على تدبير مصطلحها جابر كان أجنبياً من الصناعة. والزجل أعلاها رتبة. وتقدم قولي: إن أوزانه ما انحصرت عدداً وسبله متشعبة فهي تنلو الطرائق قديداً.

وقد عن أن أنظم شمل الزجل بإتباعه من الفنون الثلاثة وهي: المواليا وكان وكان، والقوما. وصار في خاطر إلى ذلك انبعاث، وهذه الفنون تختلف بحسب اختلاف المخترعين واختلاف البلاد وتفاوت الاصطلاح، فمنها وزن واحد وأربع قواف وهي المواليا، وسموه البرزخ لأنه يحتمل الإعراب واللحن، وإنما اللحن أحسن وأليق، وإنما كان يحتمل الإعراب في أوائل استخراجها لأن أهل واسط اخترعوه من البحر البسيط وجعلوا كل بيتين منه أربعة أقفال بقافية

واحدة وتغزلوا به ومدحوا وهجوا والجميع معرب، إلى أن وصل إلى البغاددة فزادوه باللحن سهولة وعبودية، وما قصد بقولهم: إنه يحتمل الإعراب واللحن، أن يكون بعض ألفاظ البيت معربة وبعضها ملحونة، فإن هذا عندهم من أقبح العيوب التي لا تجوز عندهم البتة، وهو التزني في الزجل، وإنما المقصود أن يكون المعرب منه نوعاً بمفرده ويكون منه ملحوناً باصطلاح المتأخرين لا يدخله الإعراب، كقول القائل:

أعبر على الباب قالت من لغيري دون      أيا سمير السرى خلف المعنى كون  
هيا تريع تدحرج دا ندفف جون      نما إذا كان لنا حاجة بذلي بون

## الفن الثالث الكان وكان

وله وزن واحد وقافية واحدة، ولكن الشطر الأول من البيت أطول من الشطر الثاني، ولا تكون قافيته إلا مردوفة قبل حرف الروي بأحد حروف العلة، ومخترعوه البغداديون، ثم تداوله الناس في البلاد. وسمي بذلك لأنه أول ما اخترعوه لم ينظموا فيه غير الحكايات والخرافات والمنصوبات فكان قائله يحكي ما كان وكان، إلى أن كثر واتسع طريق النظم فيه، فنظموا فيه المواعظ والرقائق والزهديات والمواعظ فيه أكثر منها ابن الجوزي نور الله ضريحه وحلت بهذا الألباب ولكن البغاددة لم يقصدوا غير تسيير الأمثال وكثرة المماجنة والخلاعة، فمن ذلك قول القائل منه:

لنا بغمز الحواجب	كلام تفسيرو منو
وأم الأخرس تعرف	بلغوة الخرسان
لا شي بلاشي تأخذ	إن لم تقدم تقدمه
فازرع إذا ردت تحصد	غدا يجي نيسان
إن كنت تعشق وتفزع	من لا يجي ليلة غدا
ما في شروط المحبة	عاشق يكون فزعان
لقمة من القدر تكفي	لمن يشم الرايحة
ونصف لقمة تتخم	لمن يكو شعبان
قبل كفوف أضدادك	حتى يلوح لك قطعها
فإن ظفرت فقطع	عروقها بأمان
كم يصبر التاج حتى	يعلو على رأس الملك
من حر ضرب المطارق	والكور والسندان
وما ملك مصر يوسف	حتى سجن وسقي غصص
من أخوتو وزليخا	والقيد والسجان
لا تفرحي يا جديدة	ما حب حدّ ما حبني
من فرد كلمة رماني	كن الوفا ما كان
كل الذخاير تنفع	حتى الذنوب السالفة
إذا ذكرها العاصي	يستغفر الرحمان
والشخص يرمي كلمة	من كان قريب يجردها
فكل من قال طاسة	تخاصمو القرعان
ما نفرض إلا تحرد	أحرد من أربع مية سنة
وأنت أش لك معنى	إن لم تكن حردان

ومن لطايف البغاددة أيضاً في هذا الفن قول بعضهم وهو:

إلى من أحسنوا يسبيء  
ما كنت قط أراه  
قالوا صبي قد ولفه  
قالوا كتاب الباه  
وإلا على أش قلبي أنا  
بعض الذي تلقاه  
وتعصص أنفك بالحرده  
أو بن شاه هنشاه

أنا عرفتو حظي  
لو كنت أعشق ظلي  
فلو مشيتو مع ابني  
ولو حملتو مصحف  
أنا عليك إذا فزع  
لا تلتقي في شبابك  
من حال ما أبصرك تنفر  
كأنك بن الخليفة

قلت: ويعجبني قول القائل:

تكون سلطان الهوى  
تصبر على الهجران  
والنهر عندك منقطع  
واش يعمل القوام

وحش وحق المصحف  
وما يكن لك قدرة  
ويعجبني أيضاً قول القائل:  
الحار عندك بارد  
والعين صا ما فيها

## الفن الرابع القوما

وله وزن: الأول منهما، بيته مركب من أربعة أفعال، منها ثلاثة متساوية في الوزن والقافية والآخر هو الثالث أطول منها وهو مهمل بغير قافية. والوزن الثاني منها بيته مركب من ثلاثة أفعال مختلفة الوزن متفقة القافية يكون القفل الأول منها أقصر من الثاني والثاني أقصر من الثالث. ومخترعه البغداديون أيضاً في دولة الخلفاء من بني العباس برسم السحور في شهر رمضان المعظم.

واشتقاق اسمه من قول المغنين للسحر كل بيت منه بعد غناء الرمل والجزل: قوما للسحور ينبهون به رب المنزل ويذكرون فيه مدحه والدعاء له وتقاضيه بالأنغام، فأطلقوا عليه هذا الاسم وصار علماً له. ثم لما شاع وكثر فيه التصنيف نظموا فيه الغزل والزهد وسائر الأعوان كما قبله من الفنون.

وقيل: إن أول من اخترعه ابن نقطة برسم الخليفة الناصر. والصحيح أنه مخترع من قبله، وكان الناصر يطرب له، وكان لابن نقطة ولد صغير ماهر في نظم القوما والغناء به، وأراد أن يعرف الخليفة بموت والده ليحريه على مفروضه، فتعذر ذلك عليه، فصبر إلى دخول شهر رمضان ثم أخذ أتباع والده من المسحرين ووقف في أول ليلة من الشهر تحت الطيارة وغنى النوبة بصوت رقيق فأصغى الخليفة إليه فأطربه، فلما وصل إلى القوما:

لك بالكرم عادات  
وبيي تعيش إنت مات

يا سيد السادات  
أنا بني ابن نقطة

فأعجب الخليفة منه هذا الاختصار وأحضره وخلع عليه وفرض له ضعفي ما كان لأبيه. وهذا البيت من الوزن الأول الذي بيته بأربعة أفعال وثلاث قواف. ولا ينبغي أن تنظم القوما إلا باللفظ العامي السهل الرقيق أسوة بالكان والكان بل أرق منه ألا ترى إلى رقة هذا البيت كيف أطرب الخليفة وكان معجماً كلفظ القريض لما حرّكه. هذا الفن وما قبله من كان وكان لأهل العراق فيهما اليد الطويلة دون غيرهم من أهل البلاد؛ وربما تكلف بعض أهل البلاد لبعض الكان والكان دون القوما لأشتهاره ولكن فاتته في نظمه الظرف العراقي وعضوبة الألفاظ. وكل بيت من القوما قائم بنفسه ك: المواليا و الدوبيت وكذلك إذا نظم الناظم منه قطعة كالقصيد على روي واحد جاز له تكرار قافية كل بيت منها في آخره،

فمن لطائف أهل العراق قولهم من ضروبات القوما وهو:

إن ردت تخطي بحور  
وإلا فلا تتعشق  
ومثله في الظرف ثانياً قولهم:

يمني يريد عصفور  
يعبر لباب الحلبة  
ومثله في الظرف ثالثاً قولهم:

إنهض وصفي الخمر  
حتى نطاوع أمرك

نحنأ نحب الزهور  
ما ننحصر بالوثائق  
ومثله في الظرف رابعاً قولهم:

بحتم وبحنا  
لا نتم ربحتم  
ومثله في الظرف خامساً قولهم:

حادي سراهم  
هذي منازلهم  
ومثله في الظرف سادساً قولهم:

كنا مالك. دون أخوالك. واللك. سلطنا الله يجعلو  
أول سؤالك. أقصر مقالك

قد سمج. قيلك وقالك. إن بدالك. في الهوى الله أقالك  
ومثله في الظرف سابعاً قولهم:

كنتم حكيه شرحها ينقل إليه. أنتم هتكتم عرضكم. فأنا اش عليه  
ذيك الحكية. قصرت عنكم خطيه. وقد غسلتو. من محبتكم يديه  
هاذي النوية. من رطب ذيك الجويه. وقط حيه. ما تلد إلا حويه  
نقل إليه. ما جنى في الزويه. وما بقي مكركم. يعبر عليه  
ومثله في الظرف ثامناً قولهم:

أي قلب دعهم  
أنكف عنهم  
لولا طمعهم  
ما خالفوني  
ومثله في الظرف تاسعاً قولهم:

والحب الأغيد

يروى صحاح الجوهري عن المبرد

وهذا غير ما بينوه من أوزان القوما أيضاً وتكلموا عليه. والله أعلم بالصواب وإليه المرجع  
والمآب.

انتهى ما أوردته هنا من مصطلح الفنون الأربعة وهي الزجل، والمواليا، والكان وكان، والقوما،  
وما قد تقرر حذف الإعراب منها، وأنها لا تنظم إلا باللفظ الرقيق العامي لتخف على الأسماع.

قلت: والرسم الذي وضعته في كتابهم هو المصطلح عند المخترعين، فإذا نظر المتأمل إلى  
الرسم يعلم أن المصطلح عليه،  
والله أعلم، والحمد لله رب العالمين، صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.